ميدل إيست آي: القصف الإسرائيلي يعيق أطفال غزة عن الشفاء من الصدمات

الأربعاء 24 مايو 2023 06:23 م

سلط موقع "ميدل إيست آي" الضوء على حالة "سوزي" البالغة من العمر تسع سنوات، وهي واحدة من أولئك الذين يكافحون من أجل التعافي بعد تعرضها لقصف عدة مرات في حياتها القصيرة.

وفي تقرير كتبه "أحمد السماك"، استعرض الموقع حال أسرتها حين سماعهم دوي انفجار فجر يوم 16 مايو 2021، حيث كان والدها "رياض أشكونتانا" في غرفته عندما ذهبت زوجته لتفحص أطفالها الخمسة.

وقال لموقع "ميدل إيست آي": "فجأة، شعر بهزات في جميع أنحاء المبنى المكون من أربعة طوابق حيث كان يعيش في مدينة غزة. عندما أسرعت لرؤيتهم في الغرفة المجاورة، بدأت الصواريخ الإسرائيلية تتساقط علينا وسقط المبنى علينا".

وبينما كان "أشكونتانا" تحت الأنقاض، لم يسمع سوى بكاء طفليه، "دانا" 9 أعوام، و"زين" عامين.

وأضاف: "كنت أنادي جميع أسمائهم للتحقق مما إذا كانوا على قيد الحياة، ولكن بعد بضع دقائق توقف بكاء "دانا" و"زين". ولم يصدر أي صوت من الآخرين. وبقيت تحت الأنقاض لمدة 11 ساعة".

تم نقل "أشكونتانا" إلى مستشفى الشفاء القريب من منزله المدمر. وبعد ساعة، تم انتشال ابنته "سوزي"، التي نجت بأعجوبة، من تحت الأنقاض.

وأوضح لـ "ميدل إيست آي": "سوزي (سوزان) كانت في السابعة من عمرها عندما حوصرنا تحت الأنقاض لمدة 11 ساعة. نجت، لكن والدتها وأربعة أشقاء قتلوا بجانبها".

منذ ذلك اليوم، حاول "أشكونتانا" مساعدة ابنته في التغلب على خسارتها ولكن دون جدوى.

وبعد ذلك بعامين، اتخذت الأمور منعطفا نحو الأسوأ عندما شنت إسرائيل في وقت سابق من هذا الشهر حملة قصف أخرى في غزة، حيث قصفت مبنى مجاور لمنزل سوزي وقتلت بعض صديقاتها.

وقالت سوزي لموقع "ميدل إيست آي": "لقد جعلني ذلك أشعر بالخوف والبكاء. لقد كان صوتًا هائلاً".

وأضافت: "ركضت إلى جدتي ثم هربنا وذهبنا إلى منزل آخر. كان الأمر مخيفًا. ما زلت أخشى اللعب مع أصدقائي في الهواء الطلق".

يشعر والدها الآن أنه عاد إلى حيث بدأ في محاولاته لمساعدتها على التعامل مع الصدمة التي باتت مألوفة بين الأطفال الفلسطينيين في غزة.

التعامل مع الخسارة

وفصّلت عدد من التقارير الصدمة العميقة التي يعاني منها الأطفال في غزة؛ حيث أفاد المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان في عام 2021، أن أكثر من 90٪ من الأطفال عانوا من شكل من أشكال اضطراب ما بعد الصدمة في أعقاب الهجمات الإسرائيلية المتكررة على القطاع.

وقال والدها الحزين: "بعد استشهاد عائلتها، كانت صدمة "سوزي" شديدة وكادت تفقد القدرة على الكلام".

خضعت "سوزي" لدورة علاج مكثفة لمدة أربعة أشهر في برنامج غزة للصحة العقلية التابع لمنظمة غير حكومية. وكان "أشكونتانا" يأخذها يوميًا تقريبًا إلى أماكن ترفيهية لقضاء وقت ممتع مع أبناء عمومتها، مما ساعد "سوزي" على المضي قدمًا.

وأردف "أشكونتانا": "ترسم "سوزي" إخوتها وأمها دائمًا. ما زلت أخبرها أن إخوتها وأمها في الجنة، وهو مكان جميل جدًا. إنهم فوق القمر هناك. يلعبون مع بعضهم البعض وسنزورهم قريبًا".

كان بقاء "سوزي" حافزًا كبيرًا لـ"أشكونتانا" لمحاولة المضي قدمًا في حياته؛ حيث أشار إلى أن بقاء "سوزي" وقدرة الله هي التي ساعدته؛ فعلى الرغم من صدماتها المتعددة، كان إنجاز "سوزي" الأكاديمي ممتازًا، وهي تحلم بأن تصبح طبيبة وتساعد الآخرين الذين عانوا.

وقالت لموقع "ميدل إيست آي": "أريد أن أصبح طبيبة أعالج الناس".

بداية جديدة

في وقت لاحق من عام 2021، تزوج "أشكونتانا" لتأسيس عائلة جديدة لـ"سوزي". ورزق بطفل منذ أربعة أشهر وأطلق عليه اسم "يحيى"، على اسم طفله الذي كان يبلغ من العمر خمس سنوات عندما قُتل في القصف.

وتابع "أشكونتانا" لموقع "ميدل إيست آي": "أجواء الأسرة الجديدة ساعدت "سوزي" كثيرًا، لكن لا شيء يمكن أن يجعل حياتها كما كانت قبل القصف".
وأضاف: "منذ أن فقدت عائلتي، كان لدي هواجس من أن إسرائيل ستقصف مكانًا قريبًا جدًا مرة أخرى خلال حروبها على غزة".
في 10 مايو، كان من المفترض أن تذهب "سوزي" في رحلة مدرسية مع زملائها في الفصل، وهو أمر كانت تتطلع إليه لفترة طويلة. لكن في 9 مايو، شنت إسرائيل هجومًا استمر خمسة أيام على غزة، مما أسفر عن مقتل 33 شخصًا، من بينهم ستة أطفال، ومئات الجرحى.
وأوضح "ميدل إيست آي" أن بعض من قُتلوا من كانوا أصدقاء "سوزي" وزملائها في الفصل - لقد كانت صدمة أخرى شديدة بالنسبة لها، بعد فترة وجيزة من الصدمة الأخيرة.
طلب والدها من شقيقه قضاء بضعة أيام معهم في شقة والدتهم في حي النصر بمدينة غزة. كان اللعب مع أبناء عمومتها ممتعًا للغاية وأبعدها عن وفاة زملائها في الفصل. ومع ذلك، لم يمض وقت طويل قبل أن يتوقف شفائها.
في 13 مايو، اغتالت إسرائيل "إياد الحسني"، العضو البارز في حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، في غارة جوية على شقة مجاورة لوالدة "أشكونتانا" حيث كانت "سوزي" في ذلك الوقت.
وقالت والدة أشكونتانا "سميرة" البالغة من العمر 46 عامًا، لـ"ميدل إيست آي": "بعد تناول الغداء، كان ابني و"سوزي" وأحفاد آخرين يأخذون قيلولة. فجأة، سمعنا صوت قصف يصم الآذان ورأينا نيرانًا وزجاجًا مكسورًا يدخل الغرفة التي تطل على الشقة التي تعرضت للقصف".
وتابعت: "كان الأطفال يصرخون بجنون. لم أكن أعرف من هو المستهدف. كان الأمر مخيفًا للغاية. أخذت الأطفال وهربت. كان الصوت مخيفًا أكثر من الصواريخ التي سقطت على ابني في عام 2021. كنت خائفة أكثر من أي وقت مضى".
بعد وقف إطلاق النار بوساطة مصرية في 14 مايو، عادت "سميرة" إلى شقتها. وكانت "سوزي" مترددة في مرافقة جدتها، لكنها قررت في النهاية أن تفعل ذلك.
وقال "أشكونتانا": "عندما وصلت ورأت الشقة التي تعرضت للقصف، بكت سوزي وأرادت المغادرة، لكنني جئت وتمكنت من طمأنتها".
وختم: "الحرب الأخيرة عرّضتها لأمور مرعبة كنت قد تجنبتها لمدة عامين. لقد تعرضت لانتكاسة الآن. أفكر في السفر معها إلى مصر قريبًا لإخراجها من جو غزة".
https://www.middleeasteye.net/news/gaza-palestine-israel-bombing-children-process-trauma